القطار خطأ

رفيقكم في الرحلة

إيهـــاب الشريـــف



دار الشبــاب

للنشر والتوزيع



٠١١٤٠٤٦٧٠٧٦

dar.alshabab@yahoo.com



دار الشباب



أيُّ قطار تقصد؟ وأيُّ محطة تعني؟

- استمعوا معي لهذه القصة الواقعية، لتعرفوا الإجابة:

تقول راوية القصة: ذات يوم ركبنا القطار عائدين إلى قريتنا البعيدة ... وفي القطار كان ينتظرنا مشهد عجيب !! فهذا الرجل وعائلته ما فتئوا طوال الرحلة يغنون ويرقصون ويقهقهون .. كانت الأم تغني، والبنات يرقصن ويتمايلن، والأب يضرب بالعود في جذل دونما حياء أو خجل ... والجميع في صياح وجلبة وضوضاء.

انزعجنا أيما انزعاج .. وانزعج الركاب جميعًا .. ولكن هؤلاء لم يكن في نيتهم أن يتوقفوا أبدًا.

حاول الجميع معهم ولكن دونما فائدة، شكونا إلى الله.

حاول كل منا أن يصم أذنيه عما يحدث حوله ... طالت الرحلة، وأوشك كل منا على الجنون، وكاد البعض يفقد أعصابه..

وبعـد طول انتظار اقتربنا من المحطة ومن قريتنا النائية بين الجبال.

كان الثلـج يضـرب نافذة القطـار بعنف شـديد .. والمطر يهطل بغزارة فيزيد الليل وحشة وكآبة ... فجأة .. هز الصمتَ صفيـرُ القطـار حيـن يتوقـف واسـتعد الجميع للنـزول فهذه المحطة الأخيرة.

كان الظـلام دامسًـا والمحطـة موحشـة ... نـزل الجميـع وهناك كانت أغرب مفاجأة !!

صياح ومشاجرات ... يا إلهي ماذا حدث؟!

تقـول: تطلعت أنا وزوجي فإذا الأب يصيح ويتشـاجر مع مَنْ في المحطة !!

وإذا الأم تولول، والبنات يعولن .. وانقلب الحال من غناءٍ وطرب .. إلى نواحٍ وصخب.

اقـترب أحد المسـافرين وسـأل الأَبَ عن سـبب الصياح والمشاجرة فقال: لقد ركبنا القطار خطأً !! إنها ليست المحطة

التي نريدها !! لقد أخطأنا الطريق .. وهم يرفضون أن يعيدوننا، وبدأ يصرخ !!

كانت المفاجأة ضخمة للمسافرين جميعًا ... وألقى الجميع باللائمة عليه: لماذا لم يكلف نفسه عناء التأكد ولو لمرة واحدة من القطار الذي استقله؟

إخواني ..

وهكذا حال كثير من الشباب في هذه الحياة.

ها هي تمضي بنا في قطارين لا ثالث لهما:

القطار الأول: ينتهي إلى محطة ﴿ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ﴾.

والقطار الثاني: ينتهي إلى محطة ﴿وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ﴾.

ركاب القطار الأول: مشغولون طوال الرحلة بمخالفة هواهم ومقارعة شهواتهم، خشيةُ ربهم وخوفُ مقامه يعمران قلوبهم ﴿وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ﴾، ولذا كانت النتيجة ﴿فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴾.

وأما ركاب القطار الثاني: فقد انشغلوا بدنياهم وتعلقوا

بشهواتهم وانقادوا لأهوائهم فآثروا الفانية على الباقية ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ (١).

فأي القطارين تركب أخي الحبيب؟

هل قطار الإيمان بالله ﷻ والعمل الصالح أم قطار الإعراض عن الله ﷻ والتهاون بأمره ونهيه والانغماس في الشهوات؟!!

والشباب في هذا بين مقلٍّ ومستكثر.

فمنهم: مَنْ يبدأ الرحلة منذ البداية في القطار الخطأ.. ملوِّثًا بذلك الفطرة التي وهبها الله ﷻ له بالمعاصي والمخالفات.

وشيئًا فشيئًا.. وذنبًا بعد ذنب، يزداد الران على القلب حتى يعمى.. وهو عنه أعمى!!

لا شعور.. لا إحساس.. لا علاج.. لا دواء، ولربما خرج من الدنيا على غير لا إله إلا الله.. وهو مَنْ ولد مسلمًا وعاش بين المسلمين لكن التهاون بالشرر قد يحرق البلد أجمع!!

---

(١) «رفيف الروح» لأسماء بنت عبد الرحمن الباني.

ومعظم النار من مستصغر الشرر.

ومنهم: من يتلون ويتحول، ففي هذا مرة وفي الثاني أخرى؛ يستقيم حينًا ويدع حينًا .. تغريه الشهوات ببريقها وربما استنزلته من قطار الصالحين وتدنس بالمعاصي فصدته عن النزول بمحطة المستغفرين والوصول لديار التائبين ... وربما أدركته الرحمة فأدرك القطار مرة أخرى وربما سَبَقَ إليه الأجل فمات على سوء حال والعياذ بالله.

ومنهم: أهل الاستقامة الذين مذ ركبوا قطار الطاعة وهم في سعادة، شغلوا أنفسهم بالطاعة والعبادة واجتنبوا المخالفة والمحادّة، وإن كانت المخالفة ووقعت المعصية لم تطاوعهم قلوبهم حتى عادوا مرة أخرى لقطار الصالحين، فهم ليسوا بمعصومين.

ولذا جاءت هذه الرسالة رأفةً ورحمةً وحبًّا وشفقةً على ركاب القطار الخطأ، وتثبيتًا وبشرى لركاب القطار الصحيح.

جاءت لتقول لمن ركب القطار الخطأ خطئًا أو عمدًا:



احـذر! وبادر قبـل أن تُبَادر .. قبـل أن تعالـج التحول فيحال بينك وبينه ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ﴾.

جـاءت محذرة كذلك لـركاب القطـار الصحيح من خطر الانتكاس وبداياته ومن التساهل معها والتهاون بها.

جـاءت داعيـة الجميع للثبات على صـراط الله كمـا أمر في كتابـه: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦ﴾.

وكمـا أرشد رسوله ﷺ في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قـال: خَطّ لنا رسـول الله ﷺ خَطًّا، ثم قال: «**هذا سـبيل الله**»، ثـم خط خطوطًا عن يمينه وعن شـمـاله، ثم قال: «**هذه سُـبُل** -أي: متفرقةٌ- **علي كل سبيل منها شيطانٌ يدعو إليه**»، ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦ ...﴾ الآية [١].

ومن هذا الرسـم أسـتوحي هذه الكلمـات فهي طرق وفي

---

(١) رواه أحمد (٤١٤٢)، وحسنه الألباني في «مشكاة المصابيح» (١٦٦).

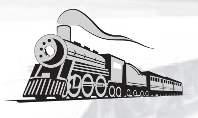
كلامي قطارات كلها تسلك بالعبد بعيدًا عن صراط الله.

أوضحت فيها ما أعانني الله ووفقني لإيضاحه بنور من القرآن ونور من السنة فهما الوحي «**ما إن تمسكتم به لن تضلوا**»(١).

وأردفت بقصة واقعية معاصرة أو سلفية ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ ﴾.. ثم تحولت لأصحاب القطار الصحيح مبشرًا مثبتًا بنور من الوحي أيضًا .. وأختم كل وقفة بوصية للجادين في إرادة التغيير ثم جاءت أخيرًا تلك الإرشادات للسادة الركاب المسافرين.

أسأل الله أن يجمعني وإخواني على صراط الله وأن يسلك بنا طريق النجاة.

وأن يعيذنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن .. آمين



---

(١) رواه الترمذي (٣٧٨٨)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٤٥٨).

قطار ومسافرون

قال الإمام ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ في رائعة من روائعه:

«الناس منذ خلقوا لم يزالوا مسافرين، وليس لهم حط عن رحالهم إلا في الجنة أو النار.

والعاقل يعلم أن السفر مبني على المشقة وركوب الأخطار، ومن المحال عادة أن يطلب فيه نعيم ولذة وراحة، إنما ذلك بعد انتهاء السفر»[(١)].

فيا أيها المسافر، هل تأكدت من القطار الذي تركبه؟

هل تفقدت رفقاء السفر؟

هيا معي لنعرض أنفسنا على الوقفات التالية .. وأنوار من القرآن وأنوار من السنة ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾.

---

(١) «الفوائد» ص (٢٦٧) ط. دار عالم الفوائد.


المحطة الأولى
فلْيمتني بعد ساعة !!





فليمتني بعد ساعة

القطار خطأ..يا من أسلمت نفسك قلبًا وعقلًا للشبهات حول الدين بل وفي رب العالمين فتزعزع إيمانك واضطرب يقينك .. ولربما ساءت الخاتمة.

نور من القرآن:

قال الله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾ [الطور:٣٥].

والإجابة: لا هذا ولا ذاك فلا بد إذن مِنْ خالق، وكم في القرآن من أدلة الإيمان والوحدانية طالع على سبيل المثال الآيات من (٥٩) إلى (٦٦) في سورة «النمل».

نور من السنة:

يقول النبي ﷺ: «**إذا مر بالنطفة اثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكًا فصورها، وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها**

وعظمها ثم قال: يا رب أذكر أم أنثى؟ فيقضي ربك ما يشاء ويكتب الملك، ثم يقول: يا رب أجله؟ فيقول ربك ما شاء ويكتب الملك، ثم يقول: يا رب رزقه؟ فيقول ربك ما شاء ويكتب الملك ...»[١].

فيا ترى من أخبر هذا النبي ﷺ الذي نشأ في الصحراء بهذه الأخبار وتلك العلوم؟ سيما وقد ثبت طبيًّا أن نوع الجنين يتحدد بالفعل بعد مرور هذه المدة.

لكن البعض تغافل وتعامى عن هذا كله .. وأسلم نفسه للشبهات فكيف كانت النتيجة؟

عبرة :

هذا أحدهم وفي فترة الخمسينات وفي كلية الزراعة جامعة عين شمس يقف أمام أصحابه معلنًا إلحاده يقول: لو كان الله موجودًا فليمتني بعد ساعة !!

---

(١) رواه مسلم (٢٦٤٥).

دهش الجميع من هذه الجرأة .. وصدروا عن هذا الموقف مصادر شتى فمنهم من ركن إلى إيمانه ويقينه فلم يعبأ بهذه الكلمات ومنهم من ظل مترقبًا مرور الساعة لينظر ماذا سيحدث !

حبس الطلاب أنفاسهم حين أوشكت الساعة على الانتهاء.. بل انتهت بالفعل ولم يمت !! فقام منتشيًا معلنًا عدم وجود الله إذ لم يمته !!

وعاد الأثيم إلى منزله فوجد أهله على طاولة الغداء فدخل يغسل وجهه ويديه فسقط ميتًا في الحمام ! وعندما عرض على الطبيب ذكر أنه قد مات لأجل قطرات ماء دخلت أذنه! وهذه كموتة الحمار فإنه كذلك لو دخل الماء أذنه لمات في الحال!! فتأمل معي كيف أن الله أمهله لكنه تمادى في غيه فكانت هذه الخاتمة له ولأمثاله ... فهل من معتبر !!

إلهي

عَرَفْتُـكَ مِنْ كُلِّ شَـيْءٍ ظَهَرْ
عَرَفْتُكَ مِـمَّـا اخْتَفَى واسْـتَتَرْ
عَرَفْتُكَ مِنْ حَاضِرَاتِ الْوُجُودْ
وَمِـمَّـا مَضَـى فِي زَمَـانٍ غَبَرْ
عَرَفْتُـكَ مِنْ لَفَحَـاتِ الرِّياحْ
وَمِـنْ نَفَحَاتِ نَسِـيمِ السَّـحَرْ
عَرَفْتُكَ مِـنْ وَطْأَةِ الْحَادِثَاتْ
وَمِـنْ رِقَّةٍ مِثْـلِ خَمْـلِ الزَّهَرْ
عَرَفْتُـكَ مِـنْ حِكَـمٍ غُلِّفَـتْ
بِمَظْهَـرِ خَيْـرٍ وَمَظْهَـرِ شَـرّْ
عَرَفْتُـكَ مِنْ كُلِّ عُمْـقٍ لَدَيّ
عَرَفْتُكَ مِنْ مَسْـمَعِي وَالْبَصَرْ
عَرَفْتُـكَ مِمَّـا وَرَاءِ الشُّـعُورْ
عَرَفْتُـكَ مِنْ كُلِّ شَـيْءٍ شَـعَرْ
بِأَنَّـكَ أَنْـتَ الْإِلَـهُ الْأَحَـدْ

عَرَفْتُكَ بِالسُّحُبِ الهَاطِلَاتْ
لِتُحيِيَ كُلَّ بِلادٍ مَوَاتْ
بِكُلِّ نبَاتٍ عَجِيبِ النَّبَاتْ
بِمُخْتَلِفَاتٍ ومُشْتَبِهَاتْ
بِأَنَّكَ أَنْتَ الْإِلَهُ الْأَحَدْ
عَرَفْتُكَ حينَ سَلَكْتُ القِفَارْ
وَسَارَ بِنَا فِي السُّهُولِ الْقِطَارْ
عَرَفْتُكَ حِينَ رَكِبْتُ البِحَارْ
وَحِينَ جَرَتْ بِي جَوارٍ كِبَارْ
بِأَنَّكَ أَنْتَ الْإِلَهُ الْأَحَدْ
عَرَفْتُكَ حِينَ رَكِبْتُ الْهَوَاءْ
وَطَوَّفْتُ فِي جَنَبَاتِ الْفَضَاءْ
وَحِينَ تَأمّلْتُ هَذي السَّمَاءْ
وَكُلَّ عَظِيمٍ بِهَا ذِي بَهَاءْ
بِأَنَّكَ أَنْتَ الْإِلَهُ الْأَحَدْ
وَأَنَّكَ أَنْتَ الْعَظِيمُ الصَّمَدْ

ولأنني أحبك

استمتع بما سطره الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «مفتاح دار السعادة» حول عجائب المخلوقات أو طالع كتاب «الإسلام يتحدى» لمؤلفه وحيد الدين خان رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكتاب: «براهين إيمانية» للشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني.

ثبتني الله وإياك على طريق الإيمان وعافانا من الإلحاد وشره.




المحطة الثانية
الذنب الذي لا يُغفر





الذنب الذي لا يغفر

القطـار خطأ .. يا من تعلق قلبه بغير الله حبًّا وخوفًا وتوكلًا واسـتعانة فَشَـوَّه جمال التوحيد الذي بُعث به النبي ﷺ وأذل نفسه لمخلوق مثله .. واعتقد فيه نفعًا وضرًّا فيما لا يقدر عليه إلا الله فعرض نفسه للحرمان من الجنة!!

نور من القرآن :

﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾ [المائدة:٧٢].

نور من السنة :

قـال ﷺ: «من لقي الله لا يشـرك به شـيئًا دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئًا دخل النار»[١].

فالشـرك أعظـم ذنـب عُصـي الله بـه، وهـو تَنَقُّـصٌ لـرب

(١) رواه مسلم (٩٣).



العالمين ومساواة غيره به، قال الله: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١]، وقال: ﴿وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].

والشرك أظلم الظلم ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ [لقمان: ١٣]

والشرك لا يغفره الله لمن لقيه به ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾ [النساء: ٤٨].

وأما ما سواه من الذنوب فصاحبها لو لقي الله بها وبغير توبة فهو في مشيئة الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له ﴿وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨].

والشرك محبط للعمل، قال الله لنبيه ﷺ: ﴿لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥] فماذا يفعل الشرك بأعمالنا؟!

والشرك يوجب لصاحبه الخلود في النار ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ

أَنصَـارٍ ﴾ [المائدة: ٧٢] فلا يدخل الجنة مشرك.

والشرك خسران الدنيا والآخرة ... فهل بان لنا خطر الشرك؟

لكن البعض تغافل عن هذا كله وتجاهله وتعامى عنه فبعضهم يعتقد أن للكون أقطابًا وأبدالًا (فلا يصل إلى الخلق شيء من الحق ـ الله ـ إلا بحكم القطب) ويرفعون مقام القطبية فوق الصديقية!!

وبعضهم يذهب للأولياء والمقبورين ويسألهم قضاء الحاجات كتيسير الرزق والشفاء من المرض.

فهذا أحدهم يقول: «الولي أسرع إجابة من الرب».

وآخر يقول: «إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور».

وهذه امرأة مسكينة تقف بجوار قبر البدوي قائلة: «كده يا سيد أجيلك كل سنة ومش راضي تديلي حتة عَيِّل» كذا بلغتها العامية، فهي تطلب منه أن يعافيها من العقم ويرزقها الولد، فهل ذلك من اختصاصات العباد أم رب العباد القائل:



﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [الشورى].

وبعضهم يعلق الأحجبة والتمائم (كحدوة الفرس - نجمة البحر - الخرزة الزرقاء - فردة حذاء - قرن الفلفل - خمسة وخميسة... إلخ) معتقدًا أنها تجلب الخير وتدفع الضر .. وكل ذلك من الشرك، قال ﷺ: «**من علق تميمة فقد أشرك**»(١).

وبعضهم يتابع الأبراج (حظك اليوم)، ويربط تصريف الأمور بالكواكب والنجوم، وقد جاء في الحديث القدسي: «**من قال: مُطِرْنا بِنَوْءِ كذا وكذا فهو كافرٌ بي مؤمن بالكوكب**»(٢).

وبعضهم يذهب للعرافين والمنجمين والسحرة ... وهل يعلم الغيب إلا الله؟

---

(١) رواه أحمد (١٧٤٢٢)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٤٩٢).
(٢) رواه مسلم (٧١).

﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الجن: ٢٦]،

﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ١٧].

وبعضهم يجعل غير الله مُشَرِّعًا وحاكمًا وقد قال الله:

﴿أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾

[الشورى: ٢١]

وقال: ﴿وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدًا﴾ وفي قراءة أخرى صحيحة ﴿تُشۡرِكۡ﴾ [الكهف: ٢٦].

﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [يوسف: ٤٠].

﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].

فهو وحده الملك المالك لكل ما في الكون وله وحده الأمر والنهي لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه فيجب على العبد أن يفرده بكل معاني الربوبية (أفعال الرب) وأن يصرف له كل معاني الألوهية (أفعال العبد) وأن يؤمن بكل ما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ من صفات الجلال والكمال

﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

عبرة :

على عرفات وفي أعظم أركان الحج والناس في بكاء ودعوات، قد لفوا أجسادهم بالإحرام ورفعوا أكفهم إلى الملك العلام، وبينما نحن في خشوعنا وخضوعنا، نستنزل الرحمات من السماء، لفت نظري شيخ كبير، قد رق عظمه وضعف جسده، وانحنى ظهره، وهو يردد: يا شيخ فلان أسألك أن تكشف كربتي، اشفع لي وارحمني ويبكي وينتحب فانتفض جسدي، واقشعر جلدي، وصِحْتُ به: اتق الله كيف تدعو غير الله؟!! وتطلب الحاجات من غير الله !! الجيلاني عبد مملوك، لا يسمعك ولا يجيبك، ادع الله وحده لا شريك له. فالتفت إلي ثم قال: إليك عني يا عجوز، أنت ما تعرف قدر الشيخ فلان عند الله !!

أنا أؤمن يقينًا أنه ما تنزل من قطرة من السماء، ولا تنبت

حبة من الأرض إلا بإذن هذا الشيخ!!

فلما قال ذلك؛ قلت له: تعالى الله، ماذا أبقيت لله؟

فلما سمع مني ذلك وَلَّاني ظهره ومضى [١].

والشرك فاحذره فشرك ظاهر
ذا القسم ليس بقابل الغفران
وهو اتخاذ الند للرحمن أيًّا
كان من حجر ومن إنسان
يدعوه أو يرجوه ثم يخافه
ويحبه كمحبة الديان



حتى تحمي إيمانك وتعرف خطر الشرك: طالع «القول المفيد شرح كتاب التوحيد» للشيخ محمد صالح العثيمين، وكتاب «دمعة على التوحيد» لكشف حقيقة القبورية

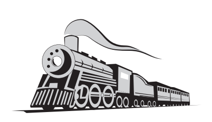
(١) وقعت هذه القصة مع الشيخ ابن جبرين ونقلها عنه د/ العريفي ـ حفظه الله.





وخرافاتها، وكتاب «اركب معنا» د. العريفي.

اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئًا أعلمه وأستغفرك لما لا أعلمه.




المحطة الثالثة
نسيت قلبي





نسيت قلبي

القطار خطأ .. يا من أهمل قلبه وقدم عليه الاهتمام بجسده، وهل خُلق الجسم إلا لخدمة القلب في التعرف على الرب وحسن الصلة به؟ فحرم المسكين نفسه من جنة الدنيا -التعرف على الله بأسمائه وصفاته- وضَعُف حب الله في قلبه.. وقلت الخشية فكان التساهل بالمعاصي والتكاسل عن الطاعات وإن أداها فبغير قلب؛ لأنه وإن فعل الأوامر فقد أهمل التعرف على الآمر.

نور من القرآن:

قال الله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ ......﴾ [النساء: ١٣٦].

نور من السنة:

قال ﷺ: «إن الإيمان ليَخْلَقُ في جوف أحدكم كما يَخْلَقُ



الثوب»[(١)].

وقال ﷺ: **«فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله»**[(٢)].

فالقلب **«مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله»**[(٣)].

والقلب موضع نظر الرب وليست الصور ولا الأجساد.

والقلب سلامته سبب النجاة يوم القيامة ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ﴾ [الشعراء].

والقلب فساده سبب الخسران يوم القيامة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [المائدة: ٤١].

وآفات القلب مهلكة **«لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر»**[(٤)].

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٤٥)، والطبراني في «الكبير» (١٣/ ٣٦)، وحسنه الألباني في «الصحيحة» (١٥٨٥).

(٢) رواه البخاري (١٤٥٨)، ومسلم (١٩).

(٣) رواه البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩).

(٤) رواه مسلم (٩١).

وأول ثلاثة تسعر بهم النار مشكلتهم قلبية كما في قوله ﷺ: «إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه ...»[١].

وإهمال القلب سبب لسوء الخاتمة، والعياذ بالله تعالى.

عبرة:

ها هو أحدهم وفي اللحظات الأخيرة تظهر عليه أمارات الاعتراض والتسخط على أمر الله.. يأتي إليه بعض أصحابه ممن كان يصلي معه في المسجد ـ والله أعلم بما في القلوب ـ ويقول له: هذا المصحف الذي كنت تقرأ فيه فاتق الله في نفسك ثم لقنه.. لا إله إلا الله، فكانت المفاجأة !! لقد قال ـ وليته ما نطق ـ: هو (يقصد نفسه) كافر بالمصحف وبلا إله إلا الله، ومات على ذلك. نعوذ بالله من النفاق وشره.

يا خادمَ الجسمِ كم تشقىٰ بخدمته
أتطلب الربحَ مما فيه خسرانُ
أقبلْ على النفس واستكملْ فضائلها
فأنت بالنفس لا بالجسم إنسانُ

---

(١) رواه مسلم (١٩٠٥).

وقال ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

رأيـتُ الـذنـوبَ تُميتُ القلوب
وقـــد يـــورث الـــذلَ إدمـانهـا
وتـركُ الـذنـوبِ حـيـاةُ القلوب
وخـــيـــرٌ لـنـفـسـكَ عـصـيـانهـا

ولأنني أحبك

املأ قلبك بالإيمان .. وأحسن التعرف على الله.. واعتن بالعبادات القلبية، أوصيك بسماع محاضرات «أعمال القلوب» للشيخ محمد صالح المنجد

- وقراءة كتاب «وما قدروا الله حق قدره» لأخي/ سيد عطوة.

- وكتاب «الأسماء الحسنى والصفات العلى» للشيخ عبدالهادي حسن وهبي.

اللهم ارزقنا حسن التعرف عليه واجعلنا ممن أحصى الأسماء الحسنى فأدخلته الجنة. آمين.


المحطة الرابعة
إنهم يرفضون الجنة !
431 215


431 215



إنهم يرفضون الجنة !

القطار خطأ .. يا من انتهجت نهجًا غير نهج رسول الله ﷺ وسلكت طريقًا غير طريقه، فهجرت سنته، وابتعدت عن سيرته ولم تحرص على الاقتداء به واتباعه ففاتك الفوز العظيم وربما حرمت من صحبته في الآخرة.

نور من القرآن :

قال الله: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب: ٢١].

﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْ﴾ [النور: ٥٤].

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

نور من السنة :

قال ﷺ: «من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد

أبى»[١] لكن أناسًا تنكبوا الطريق فاهتدوا بغير هديه .. وقدموا آراء الرجال وأقوالهم على قوله .. وأنكر بعضهم سنته .. وسب بعضهم أصحابه متغافلًا عن قوله ﷺ: «**من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**»[٢].

وكيف تكون نتيجة المخالفة؟

١- حرمان من الشرب من يده وحوضه..

قال ﷺ: «**سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: يا رب أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك**»[٣].

قال ابن حجر: «يؤخذ بهم إلى جهة الشمال أي: إلى جهة النار».

---

(١) رواه البخاري (٧٢٨٠).

(٢) رواه أحمد في «فضائل الصحابة» (٨)، وحسنه الألباني في «الصحيحة» (٢٣٣٩).

(٣) رواه البخاري (٦٥٢٦)، ومسلم (٢٨٦٠).

٢- استحقاق دخول جهنم:

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

قال ﷺ: **«وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا ملة واحدة»** قال: **«ما أنا عليه وأصحابي»** [١].

فاحرص على أن تكون من الفرقة الناجية متمسكًا بسنة نبيك ﷺ.

وبالسنة الغَرَّاءِ كن متمسكًا
هي العروة الوثقى التي ليس تُفْصَمُ

تمسَّك بها مَسْك البخيل بماله
وعَضَّ عليها بالنواجذ تسلم

وإياك مما أحدث الناس بعدها
فمرتع هاتيك الحوداث أَوْخَمُ

---

(١) رواه الترمذي (٢٦٤١)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٣٤٣).

ولأنني أحبك

وحتى تغرس حب السنة في قلبك عليك بـ:

- «إيقاظ الهمة لاتباع نبي الأمة ﷺ» خالد بن سعود العجمي.
- «سرعة العقاب لمن خالف السنة والكتاب» محمد بن عبد الله باموسى.
- تعلم سيرته وتعرف عليه كتاب: «الرحيق المختوم» للمباركفوري.
- «رياض الصالحين» للإمام محيي الدين النووي.

اللهم أحينا على سنته وتوفنا على ملته واحشرنا تحت لوائه.




الصلاة
قرة عيون المحبين
المحطة الخامسة
قــرة العين


الصلاة
قرة عيون المحبين

قــرة العــين

القطـار خطأ .. يا مـن تهاونت بالصلاة فتركتهـا بالكلية أو أخرتهـا عـن مواقيتهـا فعرضت إيمانك وانتسـابك للإسـلام للخـلاف بين أهل العلـم فمنهم من يجعله كافـرًا خارجًا عن الملة، لا يغسـل إذا مات، ولا يكفن، ولا تصلى عليه الجنازة، ولا يدفن في مقابر المسـلمين، ومنهم من يجعله فاسـقًا فاجرًا مجرمًا أشـد مـن الزاني والقاتل وشـارب الخمر والسـارق .. فأيهمـا يقبل العبد لنفسه؟

نور من القرآن:

قـال تعالـى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا﴾ [مريـم: ٥٩] .أي: تركوها أو أخروها عن وقتها.

والغي: بئر في أسفل جهنم يسيل فيه صديد أهل النار[١].

(١) انظر: «السلسلةالصحيحة» رقم (١٦١٢).



نور من السنة :

قال ﷺ: «**أول ما يحاسب عليه العبد من عمله صلاته فإن صلحت صلح سائر عمله وإن فسدت فسد سائر عمله**»(١).

صلاتك أيها الحبيب أحب الأعمال إلى الله ..

صلاتك تجعلك في ظل العرش يوم القيامة «**ورجل قلبه معلق في المساجد**»(٢).

صلاتك أيها الحبيب براءة لك من النفاق..

صلاتك ناهية لك عن الفواحش والمنكرات..

صلاتك نور لك يوم القيامة ..

صلاتك شكر لنعمة الله عليك ..

صلاتك راحة وسعادة ..

صلاتك عاصمة من الشهوات وكفارة للسيئات ..

صلاتك حفظ لك وحماية ..

---

(١) رواه الطبراني في «الأوسط» (٢/ ٢٤٠)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٣٥٨).

(٢) رواه البخاري (١٤٢٣)، ومسلم (١٠٣١).

صلاتك نجاة من عذاب القبر وعذاب النار..

صلاتك تؤهلـك لرؤية الله تعالى في الآخرة .. ولو لم يكن للصلاة سوى هذه الفضيلة أليست بكافية؟

يقـول حبيبـك ﷺ: «**إنكم سـترون ربكم كما تـرون هذا القمـر، لا تضامون في رؤيتـه، فإن اسـتطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا**»[١].

فكيف يفرط المسلم في سبب يوصله لرؤية وجه الله؟ أهان عليك الحب والشوق إلى هذه الدرجة؟

لا إخالـك تفعـل!! لكن البعـض رغم كل هـذه الفضائل تهاون بها وتكاسل عنها فكيف كانت النتيجة؟

هذا أحدهم جلد في قبره

قـال ﷺ: «**أُمِـرَ بعبـد من عبـاد الله أن يضرب في قبـره مائة جلدة فلم يزل يسـأل ويدعو حتى صـارت جلدة واحدة فجلد جلـدة واحدة فامتلأ قبره عليه نـارًا فلما ارتفع عنه وأفاق قال:**

(١) رواه البخاري (٥٤٤) واللفظ له، ومسلم (٦٣٣).

علام جلدتموني؟ قالوا: إنك صليت صلاة واحدة بغير طهور، ومررت على مظلوم فلم تنصره» [١]. فكيف بمن لا يصلي؟!

وآخر تكسر رأسه في القبر

رأى ﷺ رجلًا مستلقيًا على قفاه، وآخر قائمًا عليه بصخرة يهوي بها على رأسه فيشدخ رأسه فيتدحرج الحجر فإذا ذهب ليأخذه لم يرجع إليه حتى يعود رأسه كما كان، فيفعل به مثل ما فعل في المرة الأولى ...

وتفسير ذلك في آخر الحديث أنه «**يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة**» [٢]. فكم صلاة يا ترى قد نمت عنها وضيعتها؟!

ولعذاب الآخرة أشق

عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ أنه ذكر الصلاة يومًا فقال: «**من حافظ عليها كانت له نورًا وبرهانًا ونجاةً يوم**

---

(١) رواه الطحاوي في «مشكل الآثار» (٨/ ٢١٢)، وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٢٣٤).

(٢) رواه البخاري (٧٠٤٧).

القيامـة، ومن لم يحافـظ عليها لم يكن له نـور ولا برهانٌ ولا نجـاة، وكان – انتبـه – **يوم القيامة مع قـارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف»** [(١)]. فمن يرضى بهذه الصحبة؟!

عبرة :

وقارن معي بين الخاتمتين التاليتين:

١ – خـرج بسـيارته للتـو مـن المدرسـة الثانويـة.. وأثناء عبوره الطريق اصطدمت به سيارة أخرى فسال دمه وتكسرت عظامـه.. حملـوه سـريعًا وأعـادوه للمدرسـة تَعَّـرف عليـه المدرسـون كان في اللحظات الأخيرة فيا تـرى ماذا قال؟ وبم ختم له؟ لقد ردد جملة غريبة!! قال: منذ سـتة أشهر لم أسجد لله سجدة ثم خرجت روحه!!

٢ – أما الثاني فخرج مع صاحبين له في سفر واستقلوا سيارة أجـرة ولما حان وقت الصلاة دعاهم السـائق للصلاة فترددوا فلـم يزل يلـح عليهم حتـى وافقـوا ودخل ثلاثتهم المسـجد

(١) رواه أحمد (٦٥٧٦)، وصححه الألباني في «مشكاة المصابيح» (٥٧٨).

لكنهم لم يخرجوا كلهم! بل ظل أحدهم ساجدًا فلما حركوه وجدوه قد فارق الحياة! بكى أحدهم بكاء شديدًا جعل السائق يتعجب ويحاول أن يصبره فالموت حق .. ولعلها حسن خاتمة له فرد قائلًا: لست أبكي لأنه مات إنما أبكي لأنه منذ (١٥) سنة لم يسجد لله سجدة فكيف قبضه وهو ساجد؟ إنها لرحمة أقرب ما تكون للعبد التائب.

وكم بين الخاتمتين من الفرق؟ وأيها يريد العبد لنفسه؟

اللهم أحسن خواتيمنا أجمعين.

على الصلوات الخمس حافظْ فإنها
لآكدُ مفروضٍ على كل مهتدِ
فلا رخصةً في تركها لمكلفٍ
وأولُ ما عنه يحاسَبُ في غدِ
بإهماله يستوجب المرءُ قَرْنه
بفرعونَ معْ هامان في شرِّ موردِ
وما زال يوصِي بالصلاة نبيُّنا
لدى الموت حتى كلَّ عن نطق مِذْوَدِ

ولأنني أحبك

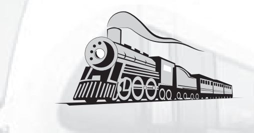
حتى نحب الصلاة وتتعلق بها قلوبنا أوصيك بـ:

- كتاب «لماذا نصلي؟» د/ محمد إسماعيل المقدم أو استمع لها محاضرات صوتية. أو النسخة المصغرة منه «صلاتي حياتي».

- «أهمية صلاة الجماعة» د. فضل إلهي.

واستمع واستمتع بـ«كيف أتلذذ بالصلاة» لمشاري الخراز.

اللهم ارزقنا حب الصلاة واجعل قلوبنا معلقة بالمساجد، يا رب العالمين.






المحطة السادسة
أعرض الله عنه!!



أعرض الله عنه !!

القطار خطأ.. يا من جعلت علاقتك بالإسلام كلمة تدون في الهوية (البطاقة) فلم تحرص على تعلمه وتدارسه فضلًا عن العمل به ونشره.



قال الله تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد: ١٩].

﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩].

نور من السنة :

قال ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»[١].

والمراد بذلك العلم الشرعي وغيره يدخل فيه بالنية الصالحة.

وحرصك على مجالس العلم رفعة في درجاتك ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖ﴾ [المجادلة:١١].

---

(١) رواه ابن ماجه (٢٢٤)، وحسنه الألباني في «مشكاة المصابيح» (٢١٨).



وحرصك على طلب العلم طريق إلى الجنة قال ﷺ: «**من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له به طريقًا إلى الجنة**»(١).

وحرصك على مجالس العلم حرص على ميراث نبيك ﷺ إذ يقول: «**وإن العلماء ورثة الأنبياء**»(٢).

وحرصك على مجالس العلم علامة إرادة الخير بك كما في قوله ﷺ: «**من يرد الله به خيرًا يفقه في الدين**»(٣).

وحرصك على مجالس العلم يجعلك من خيار الناس وأفضلهم كما في قوله ﷺ: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**»(٤).

وحرصك على مجالس العلم نجاة من الهلاك كما في قوله ﷺ: «**الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه ..**»(٥).

---

(١) رواه مسلم (٢٦٩٩).

(٢) رواه أبو داود (٣٦٤١)، وابن ماجه (٢٢٣)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٢٩٧).

(٣) رواه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧).

(٤) رواه البخاري (٥٠٢٧).

(٥) رواه الترمذي (٢٣٢٢)، وابن ماجه (٤١١٢)، وحسنه الألباني في «مشكاة المصابيح» (٥١٧٦).

ثم أبشر بقوله ﷺ: **«من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيرًا أو يعلمه كان له كأجر حاج تامًّا حجته»** [(١)].

فكم درسًا تحضر في الأسبوع؟ وكم كتابًا تدرس؟

وانتظر البشرى في القبر حين تمتحن: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟

وحينها ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ ﴾ [إبراهيم:٢٧].

واحذر من الإعراض عن العلم فتكون عقوبة: **«وأما الثالث فأعرض فأعرض الله عنه ...»** [(٢)].

العلم فيه حياة للقلوب كما
تحيا البلاد إذا ما مسها المطرُ
والعلم يجلو العمىٰ عن قلب صاحبه
كما يجلي سواد الظلمة القمرُ

---

(١) رواه الطبراني في «الكبير» (٨/ ٩٤)، وقال الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب»: «حسن صحيح».

(٢) رواه البخاري (٦٦)، ومسلم (٢١٧٦).



أما الجهل

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله
وأجسامهم قبل القبور قبورُ
وإن امرءًا لم يحي بالعلم ميت
فليس له حتى النشور نشور

ولأنني أحبك

أوصيك بدراسة الأصول الثلاثة التي تمتحن عنها في القبر.
تعلم الإسلام والإيمان والإحسان فهي الدين، واقرأ «علو الهمة» د/ محمد إسماعيل المقدم لتتحمس لطلب العلم[1].
اللهم إنا نسألك علمًا نافعًا، ونعوذ بك من علم لا ينفع.



(١) تحت الإعداد (أجمل شيء في الحياة) حتى نتحمس لطب العلم.



المحطة السابعة

غريق في بحر الفتن



غريق في بحر الفتن

القطـار خطأ .. يا من انغمس في وحل الشـهوات .. وغرق في بحر الفتن سـيما أخطرها فتنة النسـاء ولم يقف عند حدود الله بل واقع الحرمات، ولم يعتصم بالله قائلًا: إني أخاف الله... فكانـت الفواحش .. وكانـت الجرأة علـى الكبائر حتى أظلم القلب وانتكس فرأى المعروف منكرًا والمنكر معروفًا!!

نور من القرآن:

﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [النساء:١٥١].

﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]

نور من السنة:

قال ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ...»[١].

(١) رواه البخاري (٦٧٧٢)، ومسلم (٥٧).

ويفسره ابن عباس قائلًا: «هكذا –وشبك بين أصابعه ثم أخرجها– فإن تاب عاد إليه هكذا وشبك بين أصابعه».

وقال ﷺ: «**ومن شرب الخمر في الدنيا فمات وهو يدمنها لم يشربها في الآخرة**»[١].

ويقول أيضًا: «**يا شباب قريش، احفظوا فروجكم لا تزنوا، ألا من حفظ فرجه فله الجنة**»[٢].

والزنا يجمع خلال الشر كلها من قلة الدين، وذهاب الورع، وفساد المروءة، وقلة الغيرة، وسواد الوجه وظلمته، ويسلب صاحبه أحسن الأسماء (المؤمن ـ العفيف) ويسمه بعكسها (الفاجر ـ الفاسق ـ الزاني) وقلة الهيبة من صدور أهله وأصحابه نحوه، وضيق الصدر وتدنيس العرض، وهدم الأسر وتشريد الأطفال، وضياع الأنساب واختلاطها، وقد يؤدي إلى السرقة والقتل، وهو سبب للأمراض الفتاكة كالإيدز والزهري وغيرهما.

---

(١) رواه مسلم (٢٠٠٣).

(٢) رواه الطبراني في «الأوسط» (٧/ ٦١)، وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب» (٢٤١٠).

ويعرض صاحبه لعذاب القبر فيُجعل الزناة إذا ماتوا في بناء مثل التنور (فرن) وهم عراة يأتيهم لهب من أسفل منهم فيصيحون ويحاولون الخروج فيذهب اللهب فيعودون مرة أخرى وهكذا إلى قيام الساعة كما في حديث في البخاري [(١)].

لكن البعض انخدع ببريق الشهوات فظن فيها السعادة فتلطخ بها وانكب عليها فكيف كانت العاقبة؟

عبرة :

قال لها : والله لآخذنك إلى مكان الله لا يرانا فيه !!

هما شاب وفتاة اجتمعا على معصية الله بستار الحب، وبعد أن تعددت لقاءاتهما، وتخوفًا من الناس ولم يراقبا رب الناس اتفقا أن يتقابلا بعيدًا عن الناس فاتفقا على أن يذهبا إلى مكان لا يراهما فيه الناس فأراد الشاب أن يطمئنها فقال لها: والله لآخذك إلى مكانٍ اللهُ لا يرانا فيه!!

فمن سمعه يا إخواني؟ أتعلمون من سمعه؟ لقد سمعه

---

(١) انظر نصه برقم (٧٠٤٧).

جبار السماوات والأرض فلما استخفيا وهمَّا بما نهاهما الله عنه، فإذا بمداهمة ليست تأخذ الأجساد ولكن مداهمة تأخذ الأرواح أخذ الله روحه وأوقف الله قلبه وشل جوارحه فَخَرَّ الشاب ميتًا..

وما كان من الفتاة إلا أن صعقت وذهلت من هول الموقف، فلم تشعر بنفسها وخرجت أمام الناس وهي تقول في دهشة: يقول: ما يشوفه .. أخذ روحه .. ما يشوفه .. أخذ روحه ..اهـ.

وأما العفة فشرف لأهلها ورفعة في الدنيا والآخرة فهي علامة على صدق الإيمان ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ﴾ [الأعراف:٢٠١].

وعلامة على حب العبد لربه وإخلاصه ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤].

ودليل على صدق الخوف من الله ﴿وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ﴾ [النازعات].

وتوصل صاحبها لظل العرش يوم القيامة كما في قوله ﷺ: «**ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله**»[١].

وتجعل ثوابه مضاعفًا فـ«**العبادة في الهرْج - كثرة الفتن - كهجرة إليَّ**»[٢] أي: إلى النبي ﷺ.

ونجاة لصاحبها من الفواحش، وسلامة من أضرارها كالأمراض المهلكة، وطهارة للفرد والمجتمع، وحماية من النار، وسبب للزواج المثالي الناجح، وبرهان على الصبر كما في قوله ﷺ: «**ومن يتصبر يصبره الله**»[٣].

وهذه رائعة لواحد من أهل الاستعفاف والطهارة إنه:

أبو بكر المسكي

قال عنه الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قيل لأبي بكر المسكي: إنا لنشم منك رائحة المسك على الدوام فما سببه؟ فقال:

(١) رواه البخاري (١٤٢٣)، ومسلم (١٠٣١).
(٢) رواه مسلم (٢٩٤٨).
(٣) رواه البخاري (١٤٦٩)، ومسلم (١٠٥٣).

والله إن لي سنين عديدة لم أستعمل المسك، ولكن سبب ذلك أن امرأة احتالت عليَّ حتى أدخلتني دارها وأغلقت دوني الأبواب، وراودتني عن نفسي فتحيرت من أمري فضاقت بي الحيل فقلت لها: لي حاجة إلى الطهارة فأمرت جارية لها أن تمضي بي إلى بيت الراحة، فَفَعَلَتْ فلما دخلتُ بيت الراحة أخذتُ العذرة (الغائط) وألقيتها على جميع جسدي ثم رجعت إليها وأنا على تلك الحالة فلما رأتني دهشت ثم أمرت بإخراجي فمضيت واغتسلت فلما كانت تلك الليلة رأيت في المنام قائلًا يقول لي: فعلتَ ما لم يفعله غيرك لأطيبن ريحك في الدنيا والآخرة، فأصبحت والمسك يفوح مني واستمر ذلك إلى الآن».

قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

يا هاتكًا حُرَمَ الرجال وقاطعًا

سبل المودة عِشْتَ غير مكرَّم

لو كنت حرًّا من سلالة ماجدٍ
ما كنت هاتكًا لحرمةِ مسلم
من يَزْنِ يُزْنَ به ولو بجداره
إن كنت يا هذا لبيبًا فافهم

وقال أيضًا:

عفوا تعف نساؤكم في المحرم
وتجنبوا ما لا يليق بمسلم
إن الزنا دين فإن أقرضته
كان الوفا من أهل بيتك فاعلم



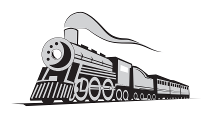
تحصن من الشهوات بالصوم قال ﷺ: «**الصوم جنة**»[1]، وقال أيضًا: «**ومن لم يستطع** (أي الزواج) **فعليه بالصوم فإنه**

(١) رواه أحمد (٩٩٤٧)، والترمذي (٢٦١٦)، والنسائي (٢٢٢٤)، وابن ماجه (٣٩٧٣)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٨٦٥).

له وجاء» [١].

وأوصيك بكتاب: «ولا تقربوا الفواحش» للشـيخ/ جمال عبد الرحمن، و«صراع مع الشهوات» للشيخ/ محمد المنجد.

واستمع لسلسلة: «فواتح شهية للجوعى».



---

(١) رواه البخاري (٥٠٦٥).


المحطة الثامنة
أثقل شيء في الميزان
أخلاقك عنوانك
التواضع
الحياء
الأناقة
الإنصات
الابتسامة
التفاؤل
الكرم
التهادي


التواضع
الحياء
الأناقه
الابتسامة
الإنصات
التفاؤل
الكرم
الحلم
التهادي
أخلاقك عنوانك
قال رسول الله ﷺ :
(أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ، الموطؤون أكتافاً ، الذين يألفون ويؤلفون ، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف).
سنن الترمذي

أثقل شيء في الميزان

القطار خطأ .. يا من شَوَّهت الصورة الجميلة للإسلام بسوء المعاملة من خُلْف الوعد .. وكذب الحديث .. وخيانة الأمانة، فصارت أفعالك تهدم ما يدعو إليه مظهرك وأقوالك .. وصددت الناس عن الالتزام بدين الله عز وجل..

شهدت للإسلام شهادة قوليه ولما تشهد الشهادة العملية.

نور من القرآن :

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلَكُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [النحل: ٩٤]

﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾ [البقرة: ٨٣].

نور من السنة :

قال ﷺ: «حسن الخلق وحسن الجوار يعمران الديار



ويزيدان في الأعمار» [(١)].

وقال أيضًا: «**أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك**» [(٢)].

فحسن الخلق أمر الله تعالى به: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ﴾ [المؤمنون: ٩٦].

وهو كذلك أمر رسوله ﷺ إذ يقول: «**وخالق الناس بخلق حسن**» [(٣)].

بل جعله النبي ﷺ من أغراض بعثته فقال: «**إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق**» [(٤)].

والخيرية منوطة به: «**إن خياركم أحاسنكم أخلاقًا**» [(٥)].

---

(١) رواه أحمد (٢٥٢٥٩)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٥١٩).

(٢) رواه أبو داود (٣٥٣٤)، والترمذي (١٢٦٤)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٤٢٣).

(٣) رواه الترمذي (١٩٨٧)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٩٧).

(٤) رواه أحمد (٨٩٥٢)، وحسنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٤٥).

(٥) رواه البخاري (٦٠٣٥)، ومسلم (٢٣٢١).



ويجعلك محبوبًا لله تعالى وللنبي ﷺ: «**إن من أحبكم إليَّ أحسنكم خلقًا**»[(١)].

بل ويقربك منه في الجنة كما في قوله ﷺ: «**وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة**»[(٢)].

وهو علامة على كمال إيمانك قال ﷺ: «**أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا**»[(٣)].

ويرفعك الله لدرجة الصائم القائم قال ﷺ: «**إن المؤمن ليدرك بحسن الخلق درجة الصائم القائم**»[(٤)].

ويثقل ميزانك يوم القيامة قال ﷺ: «**ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق**»[(٥)].

وسبب لدخول الجنة فقد سئل ﷺ عن أكثر ما يدخل

---

(١) رواه البخاري (٣٧٥٩).
(٢) رواه أحمد (٦٧٣٥)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (١١٧٦).
(٣) رواه أبو داود (٤٦٨٢)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١٢٣٠).
(٤) رواه أحمد (٢٥٠١٣)، وأبو داود (٤٧٩٨)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١٩٣٢).
(٥) رواه الترمذي (٢٠٠٢)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٦٣٢).



الناس الجنة، فقال: «**تقوىٰ الله وحسن الخلق**»[(١)].

ويحرّم العبد بسببه على النار قال ﷺ: «**ألا أخبركم بمن يحرم على النار وبمن تحرم عليه النار؟ كل قريبٍ هيِّنٍ سهل**»[(٢)].

وهو بالإضافة إلى كل ما سبق سبب عظيم لكسب القلوب وتيسير الأمور والذكر الحسن والسلامة من شر الخلق وستر العيوب وإصلاح ذات البين.

وتأمل معي أيها الحبيب فيمن ترجموا ذلك لعمل:

هذا أبو ذر رضي الله عنه صاحب النبي ﷺ أتاه بعض غلمانه وقد كسر رجل شاة، فقال له أبو ذر رضي الله عنه: من كسر رجل هذه؟

قال: أنا فعلته عمدًا؛ لأغيظك فتضربني فتأثم! فقال: لأغيظن من حرضك على غيظي، فأعتقه[(٣)].

وحتى مع الحيوان:

---

(١) رواه الترمذي (٢٠٠٤)، وحسنه الألباني في «الصحيحة» (٩٧٨).
(٢) رواه الترمذي (٢٤٨٨)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٩٣٨).
(٣) «تاريخ دمشق» (٦٦/ ١١).

فهذا بعضهم يقول: بات عندي سفيان الثوري، وكان هنا بُلبُل لابني فقال سفيان: ما بال هذا محبوسًا! لو خُلِّي عنه! قلت: هو لابني، وهو يهبه لك. قال: لا، ولكن أعطه دينارًا.

قال: فأخذه، فخلَّى عنه، فكان يذهب ويرعى، فيجيء بالعشي فيكون في ناحية البيت، فلما مات سفيان تبع جنازته فكان يضطرب على قبره، ثم اختلف بعد ذلك ليالي إلى قبره فكان ربما بات عليه وربما رجع إلى البيت ثم وجدوه ميتًا عند قبره فدفن عنده[(١)].

عبرة:

ورائعة من مواقف المعاصرين لنا فيها عبرة أيضًا:

هذا طبيب علم أن الطب رسالة وأمانة وليس مهنة فحسب فكان منه هذا الموقف:

خرج صاحبنا الطبيب من بيته متعجلًا فلديه اليوم عملية جراحية يجريها لبعض الأطفال .. تأخر الطبيب قليلًا عن

(١) «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٢٦٦).

موعده فاستقبله والد الطفل واحتد عليه وأغلظ له لتأخره .. فما كان من الطبيب إلا أن تغافل عن هذا كله وتقدم لإجراء العملية ليعلم والد الطفل بعد ذلك أن سبب تأخر الطبيب هو وفاة ولده!!

ورغم ذلك لم يعتذر عن إجراء العملية في موعدها المحدد.

جزى الله كل صادق يسهم في رفع صرح هذا الدين بقوله وحسن خلقه خير الجزاء.

لكن البعض تغافل عن هذا كله فساءت أخلاقه وضرب صورة سيئة لإسلامه والتزامه ونسي أو تناسى أن سوء الخلق يجعل العبد مبغوضًا إلى الله.

قال ﷺ: «**وإن الله يبغض الفاحش البذيء**» [(١)].

ومبغوضًا لرسول الله ﷺ: «**وإن أبغضكم إليَّ وأبعدكم مني مجلسًا يوم القيامة الثرثارون، المتشدقون، والمتفيهقون**» [(٢)].

---

(١) رواه الترمذي (٢٠٠٢)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٦٣٢).
(٢) رواه الترمذي (٢٠١٨)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٢٠١).

وسبب لزوال الخيرية عنه: «**ولا خير فيمن لا يألف ولا يُؤْلَف**»[(١)].

وسبب لدخول النار قال ﷺ: «**إن العبد ليتكلم بالكلمة، ما يتبين ما فيها، يهوي بها في النار، أبعد ما بين المشرق والمغرب**»[(٢)].

وسبب لنفرة الناس وبغضهم، ومجلبة للهم والغم وضيق الصدر، وهو يصد عن الحق ويصرف عن الهدى.

ومن أسباب تفكك المجتمعات وفساد ذات البين.

قال الشاعر:

كن ابن من شئت واكتسب أدبًا
يغنيك محموده عن النسب

وقال آخر:

ليس الجمال بأثواب تزيننا
إن الجمال جمال العقل والأدب

---

(١) رواه أحمد (٩١٩٨)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (١٢٣١).
(٢) رواه مسلم (٢٩٩٨).



وقال آخر:

وإذا أصيب القوم في أخلاقهم
فأقم عليهم مأتمًا وعويلًا

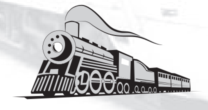
ولأنني أحبك

- استمتع بموسوعة «هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقًّا» للشيخ/ محمود الخزندار.

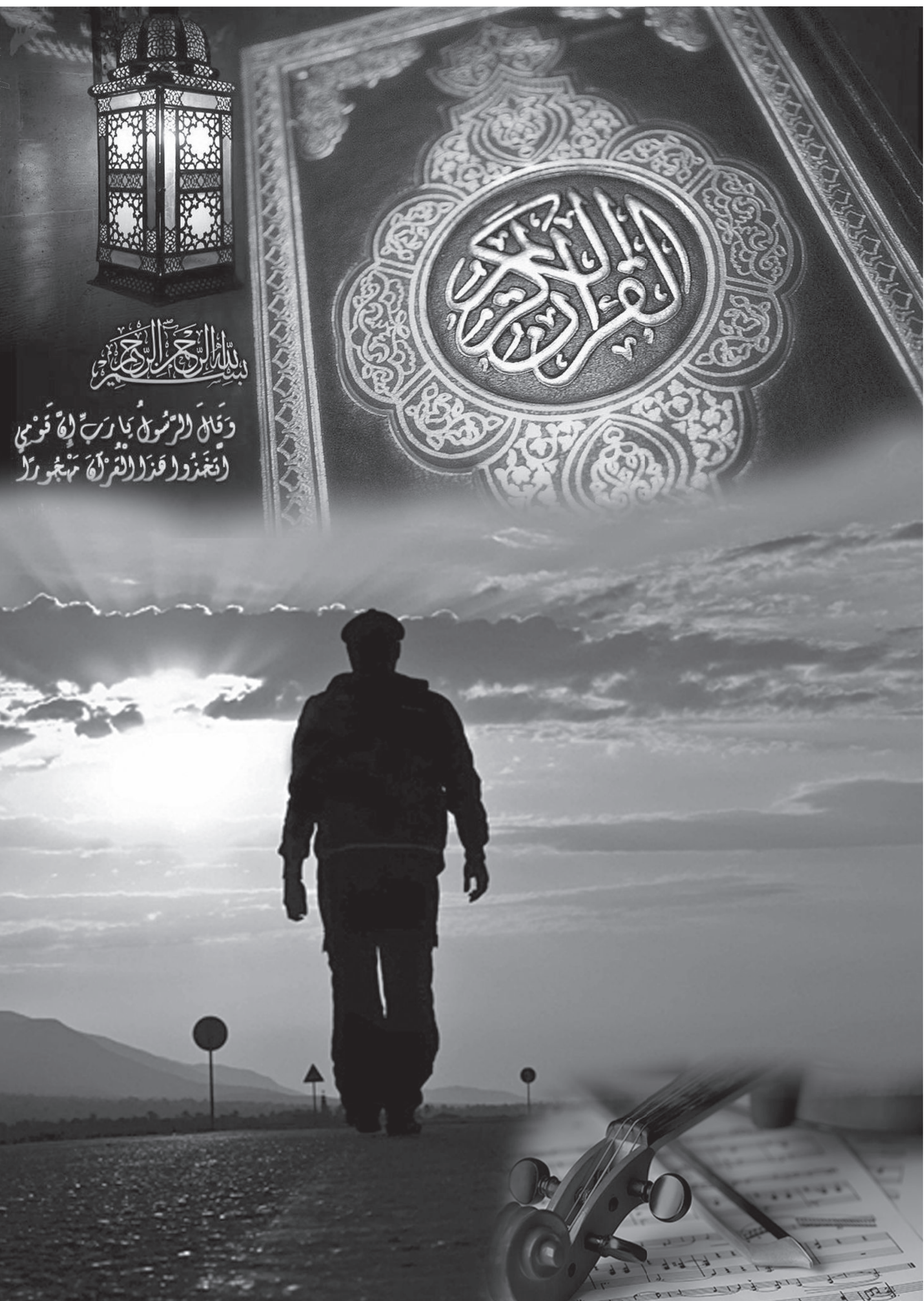
- استمع لـ«الأخلاق والآداب الإسلامية» للشيخ/ محمد المنجد.

- «من أخلاق السلف» د/ أحمد فريد.

ثم ردد معي: «اللهم اهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت».




بسم الله الرحمن الرحيم
وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا
المحطة التاسعة
شُغلوا عن كلامه !


القرآن الكريم
بسم الله الرحمن الرحيم
وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي
اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا

شُغلوا عن كلامه !

القطار خطأ .. يا من هجرت القرآن وشغلت عنه بالأغاني والألحان **والأول**: كلام الرحمن، **والثاني**: صوت الشيطان فهل يستويان؟

ويا ترى أيهما تستمع إليه أكثر؟ أيهما تحبه أكثر؟ أيهما تود أن يكون رفيقك في القبر؟

نور من القرآن:

قال الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [لقمان: ٦].

قال ابن عباس: هو الغناء، وقال مجاهد: اللهو: الطبل.

وقال الحسن البصري: نزلت هذه الآية في الغناء والمزامير.



نور من السنة :

قـال رسـول الله ﷺ: «**ليكونن من أمتي أقوام يسـتحلون الحِرَ والحرير والخمر والمعازف**»[(١)].

وتأمل جيدًا في الخاتمتين التاليتين:

١- يقول راوي القصة: في يوم من الأيام وأنا في المستشفى وبعد الكشـف علـى إحدى المريضـات، قالت لـي بالحرف الواحد: «الله يعافيكم كيف التحاليل ترانا ملينا من المستشفى متى الخروج ؟».

فأرسـلنا التحاليل إلى المختبر وأرسـل الله سبحانه رسوله مـن السـماء ... فمـا هـي إلا لحظـات والعينـة تفحـص في المختـبر وملـك الموت عندها في الغرفـة ... وأنا أقلب ملفها خارج الغرفة ... فإذا بالممرضة تأتي بسرعة فزعة تقول: تعال. فلما دخلـت الغرفة رأيت فتاة غير التـي رأيت ... التي رأيت قبل قليل تحرك اليدين وتقول متى الخروج ؟

---

(١) رواه البخاري (٥٥٩٠).

هـذه الأيـادي التي أرسـلت قبل قليـل تعطلـت ... اللون شاحب والبصر شاخص الأطراف ممدودة والشفاة ترتعش... جهـاز النبض يقل وضغط الدم ينـزل بدأت أرى معالم الفراق على وجهها ... فخشيت أن تغلق الصحيفة بدون لا إله إلا الله ... فأسرعت وقلت: لا إله إلا الله ...

فإذا بالشفاة ترتعش كأن عليها جبلًا لا يتزحزح ... ترتعش بـلا أحـرف ... كررتهـا ثانيـة وثالثة مـا بقي إلا عـدة نبضات خشـيت أن تغلق الصحيفة ... فأسرعت عند أذنها ولقنتها هذه المرة تلقينًا.

قلت لها: قولي: لا إله إلا الله ... ولكن دون جدوى.

فلمـا اشـتد النـزع والحنجرة تدخل وتخرج بدأت أسـمع حشـرجة وبعـض الحروف تخـرج، هل كانت لا إلـه إلا الله؟ لا والذي نفسـي بيده والروح تنزع والصوت المتحشرج ببيت يُغَني حتى لا يدعها تكمل البيت الثاني ... ماتت.

هل تعرف آخر صفحة ماذا كتب فيها؟ غنت قبل أن تموت..

تعرض يوم القيامة على الجبار وقد غنت قبل أن تموت... هي الآن تحت الأرض والله لو تصرخ في كل يوم وتعض الأصابع وتبكي الدم ... ربِّ أخرجني والله لا أسمع إلا ما يرضيك ولا أرى إلا ما يرضيك وأصوم النهار وأقوم الليل فهل ترجع؟

قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ١٢].

ولست وحدي من مر عليه مثل هذا المشهد !!! ولعلكم سمعتم أو رأيتم كيف قبض ملك الموت أحد المغنين على المسرح ولم يكمل أغنيته فبماذا ستختم صحائفنا ؟ من عاش على شيء مات عليه.

يقول رسولنا ﷺ: «**يبعث كل عبد علىٰ ما مات عليه**»[1].

٢- يقول أحد عمال الإسعاف بالطرق السريعة: شاب يسير بسيارته سيرًا عاديًّا، تعطلت سيارته في أحد الأنفاق،

---

(١) رواه مسلم (٢٨٧٨).

نـزل من سـيارته لإصـلاح إحـدى العجـلات، وعندما وقف خلف السـيارة، لينزل العجلة السـليمة، جاءت سيارة مسرعة وارتطمت به من الخلف، سـقط الشاب مصابًا إصابات بالغة، اتصـل بعض النـاس بنا، فتوجهت مع أحـد زملائي إلى موقع الحادث سـريعًا، شـاب في مقتبل العمر، ممـدد على الأرض، عليه مظاهر الصـلاح، إصابته بالغة، حملناه معنا في السـيارة، كنـت أحدث نفسـي وأقول سـألقنه الشـهادة، عندمـا حملناه سـمعناه يهمهـم بكلمـات، تخالطها أنات وآهـات ، لم نفهم منه شـيئًا ، أسـرعنا إلى المستشـفى فبدأت كلمـاته تتضح، إنه يقرأ القرآن، وبصوت ندي، التفتنا إليه، فإذا هو يرتل في خشوع وسـكون، سـبحان الله، الدم قد غطى ثيابه، وتكسرت عظامه، بـل هو على ما يبدو على مشـارف الموت، أسـرعنا المسـير، اسـتمر يقرأ بصـوت جميل يرتـل القرآن، لم أسـمع في حياتي مثـل تلك القراءة... أنصتُّ أنا وزميلي لسـماع ذلك الصوت الرخيـم ، أحسسـت برعشـة في جسـدي ، فجأة سـكت ذلك



الصوت، التفت إلى الخلف، فإذا به رافع إصبع السبابة يتشهد، ثم انحنى رأسه، أوقفت السيارة، قفزت إلى الخلف، لمست يده، أنفاسه، قلبه، حركته، لا شيء فارق الحياة، نظرت إليه طويلًا، التفت إلي صاحبي، وصرخ بي، ماذا حدث؟ قلت: مات الشاب، مات وهو يقرأ القرآن، مات، انفجر صاحبي باكيًا، أما أنا فلم أتمالك نفسي، أخذت أشهق، ودموعي لا تقف، أصبح منظرنا داخل السيارة مؤثرًا، واصلنا سيرنا إلى المستشفى، أخبرنا كل من قابلناه عن قصة الرجل، أخبرنا أهله وإخوانه، سألناهم عنه فإذا هو صالح قانت آناء الليل وأطراف النهار.

ولأنني أحبك

لتكن علاقتك قوية بالقرآن حفظًا وتلاوة ومدارسة وتدبرًا تتغير حياتك إن شاء الله.

وأوصيك بـ :

- «تفسير السعدي» (تفسير ميسر للقرآن كله).
- «الطريق إلى القرآن» د/ إبراهيم السكران.
- «هكذا عاشوا مع القرآن» د/ أسماء الرويشد.

اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا وجلاء أحزاننا يا رب العالمين.




المحطة العاشرة
الحجاب طهر وعفاف



الحجاب طهر وعفاف

القطار خطأ .. يا من تركت الحجاب أمر الله في القرآن وأمر نبيه ﷺ في السنة وهدي أمهات المؤمنين رضي الله عنهن أجمعين.



نور من القرآن :

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٩]

﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور: ٣١].

نور من السنة :

قال ﷺ: «صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن

الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا» [١].

فلم عرَّضتِ نفسك للسهام الطائشة والعيون الخائنة؟ لم خالفت أمر ربك وأمر نبيك ﷺ؟

لم عرضت نفسك للعقوبة بدخول النار والحرمان من الجنة؟

أما علمتِ أن الحجاب ليس مجرد ثوب أو غطاء وإنما هو طاعة لله ولرسوله ﷺ وتسليم وانقياد؟

قال الله تعالى آمرًا المسلمات به: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١].

ولربما قلتِ: أنا محترمة ومش لازم الحجاب، أهم شيء الأخلاق! وكثير من المحجبات سلوكهن ...!!

وأجيب: ولماذا أمر الله زوجات وبنات النبي ﷺ بالحجاب؟ أين أخلاقك من أخلاقهن؟

---

(١) رواه مسلم (٢١٢٨).

والحجاب طهارة ونقاء قال الله: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾

[الأحزاب: ٥٣]

قلوب الصحابة والصحابيات .. فماذا عن قلوبنا؟

تأملي في الآية: فالعين إذا لم تر لم يشته القلب .. فشهوة القلب ورغبته تابعة لرؤية العين، والقلب عند عدم الرؤية أطهر وعن الفتنة أبعد.

والحجاب حماية لك من الأذى قال خالقك العليم بما يصلحك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾

[الأحزاب:٥٩] يُعْرَفْنَ بالعفة فلا يتعرض لهن أحد بالأذى بقول أو فعل والعكس صحيح ونراه ليل نهار!!

والحجاب ستر وحياء والله يحب الحياء والستر ..

عبرة :

هـذه محبة لحجابها حريصـة عليه كانـت في طريق عودتها على باخرة سـالم إكسـبريس من رحلة العمرة ولما أوشـكت الباخرة على الغرق أمسكت بيد زوجها وطلبت منه المسامحة فسـامحها فتشهدت وشـدت عليها حجابها وثيابها بل رفضت أن تخـرج بدونه ثم فـرق الموج بينهمـا وختـم لها على طاعة حرصت عليها وأحبتها فرحمها الله وغفر لها.

فيا صاحبة القلب الحي والإيمـان الصادق يا طيبة الأخلاق ربمـا لا ينقصك سـوى الحجاب فاستجيبي لأمر الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ [الأنفال: ٢٤].

وفي المقابل هناك مـن تهاونت بالحجاب ولعلها لم تعرف خطر ذلك فإليهن نقول:

التبرج معصية لله ولرسوله ﷺ لأنه مخالفة لأمرهما.

والتبرج سبب للطرد من رحمة الله قال ﷺ: **«سيكون في آخر أمتي نساء كاسيات عاريات على رؤوسهن كأسنمة البخت العنوهن فإنهن معلونات»** [١].

وهو سبب لدخول النار كما في الحديث السابق: **«لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها»** [٢].

والتبرج نفاق قال ﷺ: **«وشر نسائكم المتبرجات المتخيلات وهن المنافقات لا يدخل الجنة منهن إلا مثل الغراب الأعصم»** [٣].

والتبرج من أفعال الجاهلية قال الله: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾.

والتبرج سبب لتسهيل المعصية قال ﷺ: **«فالعينان تزنيان وزناهما النظر»** [٤].

---

(١) رواه الطبراني في «الأوسط» (٩/ ١٣١)، وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٠٤٣).
(٢) رواه مسلم (٢١٢٨).
(٣) رواه أحمد (٨٥٢٦)، وصححه الألباني في «إرواء الغليل» (٢٣٧٠).
(٤) رواه مسلم (٢١٢٨).



وهذه خاتمة وعبرة وعظة لكل مسلمة:

عبرة :

يقول الراوي: كنت بمصر أثناء أزمة الكويت وقد تعودت دفن الموتى منذ أن كنت في الكويت قبل الأزمة وعُرفت بين الناس بذلك فاتصلتْ بي إحدى العائلات طالبةً مني دفن أمهم التي توفيت فذهبت إلى المقبرة وانتظرت عند مكان غسل الموتى، وإذا بي أرى أربع نساء محجبات يخرجن مسرعات من مكان الغسل، ولم أسأل عن سبب خروجهن وإسراعهن فذلك أمر لا يعنيني، وبعد ذلك بفترة وجيزة نادتنا المغسلة لحمل الجثة، فدخلنا نحو أحد عشر رجلًا وحملنا الجثة لثقلها وضخامتها ولما وصلنا إلى فتحة القبر وكعادة أهل مصر فإن أغلب قبورهم مثل الغرف .. ينزلون من الفتحة العلوية بسلم إلى قاع الغرفة حيث يضعون موتاهم دون دفن أو إهالة للتراب .. فتحنا الباب العلوي وأنزلنا الجثة من على أكتافنا وإذا بها تنزلق وتسقط منا داخل الغرفة دون أن نتمكن من إدراكها

حتى أنني سمعت قعقعة عظامها وهي تتكسر أثناء سقوطها فنظرت من الفتحة وإذا بالكفن ينفتح قليلًا فيظهر شيء من العورة، فقفزت مسرعًا إلى الجثة وغطيتها ثم سحبتها بصعوبة بالغة إلى اتجاه القبلة ثم فتحت شيئًا من الكفن(١) تجاه وجه الجثة وإذا بي أرى منظرًا عجيبًا!! رأيت عينيها قد جحظت ووجهها قد اسود فرعبت لهول المنظر وخرجت مسرعًا لا ألوي على شيء .. وبعد وصولي إلى شقتي اتصلت بي إحدى بنات المتوفاة واستحلفتني أن أخبرها بما جرى لوالدتها أثناء إدخالها القبر .. فأردت التهرب من الإجابة ولكنها كانت تصر علي لإخبارها حتى أخبرتها فإذا بها تقول لي: عندما رأيتنا نخرج من مكان الغسل مسرعات فإن ذلك كان بسبب ما رأيناه من اسوداد وجه والدتنا إن سبب ذلك أن والدتنا لم تصل لله ركعة وأنها ماتت وهي متبرجة(٢).

---

(١) وهذا الفعل منه لا يجوز لأنها ليست من محارمه.
(٢) والمشروع الستر على المسلمين.

إنــا سـمعنا أختـنـا شـيـئًـا عـجابْ
قـالـوا كـلامًـا لا يـسـر عـن الـحـجابْ
قـالـوا: خيامًا علقت فـوق الـرقابْ
قـالـوا: ظـلامًـا حـالـكًـا بـيـن الـثـيـابْ
قالوا: التأخر والتخلف في النقابْ
قـالـوا: الـرشـاقـة والـتـطـور في غـيـابْ
نادوا بتحرير الفتاة وألفوا فيه الكتابْ
رسموا طريقًا للتبرج لا يضيعه الشبابْ
يا أختنا هذا عواء الحاقدين من الذئابْ
يا أختنا هذا نباح لا يؤثر في السحابْ
يا أختنا صبرًا تذوب ببحره كل الصعابْ
يا أختنا أنت العفيفة والمصونة بالحجابْ
يا أختنا فيك العزيمة والنزاهة والثوابْ
فالنار مثوى الظالمين لهم عقابْ

والله يكشف ظلمهم يـوم الحسابْ

والجنة الـمـأوىٰ ويـا حسن المآبْ

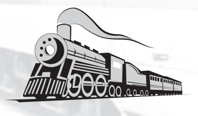
♥ ولأننـا نحب لـك الخير - وهـو مغروس فيك إن شـاء الله- ننصحك برسالة: «صرخة في مطعم الجامعة» د/ العريفي وموسوعة: «عودة الحجاب» د/ محمد إسماعيل.

واعلمـي أنها معركـة بدأها إبليـس ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾ وهو يحب التعري وكشف العورات، ونشر الفحشاء .. وأنت أحد فصولها فمع من تقفين؟

مـع ما يحبه الله ويحبه النبـي ﷺ أم مع ما يحبه إبليس لعنه الله؟

ولا نظنك إلا محبة لله ورسوله ﷺ.

اللهم استر المسلمات وحبب إليهن الحجاب.



وماذا بعد؟

أيها الحبيب: إلام توصل العبد هذه القطارات التي وسمناها بالخطأ؟

إنه شقاء الدنيا وجحيم الآخرة إن لم تدرك العبد رحمة الله .. وقد رأيت من الخواتيم ما فيه عظة وعبرة .. لذا فينبغي علينا جميعًا وخاصة من وجد نفسه في واحد أو أكثر منها أن يراجع نفسه قبل فوات الأوان فإن من أوصله القطار إلى المحطة الخطأ فلربما لم يمكنه الاستدراك .. وليس معنى أنني قد أخطأت أن استمرئ الخطأ وأستمر عليه فمع أنه طبيعة في البشر لكن رب البشر كذلك هو التواب الرحيم الغفور الودود وهو القائل سبحانه: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

وهو القائل أيضًا في الحديث القدسي: «**يا ابن آدم إنك لو**



أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرة» [(١)].

فماذا ينتظر العبد بعد ذلك ليغير مساره وينتقل إلى القطار الصحيح؟

هذا أحدهم قد أسرف على نفسه في المعاصي .. رؤي وهو يعاكس فتاة في إحدى الطرقات فجاءه بعض الصالحين فنصحه وذكره بالله عز وجل وبالموت وفجأته والساعة وهولها فما كان منه إلا أن أجهش بالبكاء..

يقول الداعية: فلما انتهيت من الحديث أخذت رقم هاتفه وأعطيته رقمي ثم افترقنا.

وبعد أسبوعين كنت أقلب أوراقي فوجدت رقمه فاتصلت عليه في الصباح مسلمًا وسألته: يا فلان أتعرفني؟ فقال: وكيف لا أعرف الصوت الذي كان سببًا في هدايتي ..

فقلت: الحمد لله كيف حالك؟ فقال: منذ تلك الكلمات

---

(١) رواه الترمذي (٣٥٤٠)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٣٣٨).

وأنا بخير وفي سعادة .. أصلي وأذكر الله تعالى .. فقلت: لا بد أن أزورك اليوم وسأتيك بعد العصر. فرد: حيَّاك الله.

وعندما حان الموعد جاءني ضيوف فأخروني إلى الليل ولكني قلت: لا بد أن أزوره.

فذهبت وطرقت الباب فخرج لي شيخ كبير فقلت له: أين فلان؟ قال: من تريد ؟!

قلت: فلان ..

قال: من ؟! قلت: فلان.

قال: للتوِّ قد دفناه في المقبرة.

قلت: لا يمكن؛ قد كلمته اليوم في الصباح.

قال: صلى الظهر ثم نام وقال: أيقظوني لصلاة العصر.. فجئنا نوقظه فإذا هو جثة هامدة وقد فاضت روحه إلى بارئها.

يقول: فبكيت.

قال لي: من أنت ؟ قلت: تعرفت على ابنك قبل أسبوعين.

قال: أنت الذي كلمته؟ دعني أقبل رأسك .. دعني أقبل



الرأس الذي أنقذ الله به ابني من النار . اهـ.

أرأيتم يا شباب كيف كان وإلام صار وبم ختم له؟!

لقد انتقل إلى القطار الصحيح فأوصله إلى المحطة الصحيحة .. أدركته رحمة الله عَزَّ وَجَلَّ فتاب وتاب الله عليه.

ترك ما يغضب الله عَزَّ وَجَلَّ وإن كان يحبه ويشتهيه ويهواه.

ترك لذة حاضرة عاجلة ليستمتع بلذة باقية. فمن ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه.

ثم تأمل معي خاتمة أخرى وفي القطار أيضًا لكنه الخطأ ..

كان جالسًا بجوار أحد الدعاة في طريق السفر .. وفجأة لاحظ ذلكم الداعية علامات الموت تظهر على الرجل فاغتنم الفرصة وأخذ يلقنه الشهادة قل: لا إله إلا إلا الله .. قل: لا إله إلا الله وهو ينظر إليه ولا يتكلم بشيء .. فلما اقترب الأجل وأوشكت الروح على الخروج نطق ولكن ليس بلا إله إلا الله بل بما يوضح لك علام عاش وكيف قضى حياته وعمره.

لقد قال للداعية: الكلمة اللي أنت عَمَّال تقولها مش

عارف انطقها !! يا الله تكلم بكل هذه الكلمات ولم يهتد لنطق الشهادة!!

إنه عدل الله .. من عاش على شـيء مات عليه ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

فهل استشعرت أيها الحبيب أننا فقراء إلى الله تعالى؟

فقراء إليه في الحياة وعند الممات وفي الآخرة.

أخي ردد ردد معي ..

أنا الفقير إليك يا الله ...

فقير إليه ليعرفك به .. فقير إليه ليحبب طاعته إليك ..

فقير إليه ليعينك على فعلها .. فقير إليه ليتقبلها منك ..

فقير إليه ليثبتك عليها .. فقير إليه ليرحمك عند السكرات

فقير إليه ليغفر لك الزلات.. فقير إليه لينجيك من اللفحات ويورثك الجنات ..

وتلك هي السـعادة والله في الإيمان والعبادة .. فهل الذين

انحرفوا عنهما حصلوا السعادة؟

كلا والله لأن الله قد نفى ذلك فقال: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾

[طه: ١٢٤]

وأخيرًا أيها الأحبة هذه إرشادات للسادة الركاب:

أولاً: ركاب قطار الصالحين:

احمد الله أن وفقك لقراءة هذه الكلمات فقد أراد بك خيرًا ـ إن شاء الله ـ ولكن عليك أن تأخذ بالأسباب لتثبت وتزيد وليس أن تقف عند القراءة فحسب ومن ذلك:

١- مفتاح التغير هو العلم .. أنا أتعلم إذن أنا أتغير، وأعظمه العلم بالله ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد: ١٩].

فاحرص على معرفته حق المعرفة بأسمائه وصفاته .. وعلق قلبك به .. واعتن عناية خاصة بدروس العقيدة والتوحيد ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

٢- الإيمان يزيد وينقص فتعاهد إيمانك وكن في زيادة

واحـذر النقصـان قـال ﷺ: «**إن الإيمـان ليَخْلَـقُ في جـوف أحدكـم كما يخلق الثوب، فاسـألوا الله أن يجـدد الإيمان في قلوبكم**» [(١)].

قلبـك القديـم .. إيمـانـك القديـم .. صلاتـك القديمة .. صيامـك القديـم .. جدد ذلك كله .. توكلـك .. إخلاصك .. خشـيتك لربك .. كل ذلك يزيـد وينقص .. فهل أنت في زيادة أم الأخرى؟هل تذكر آخر مرة بكيت فيها شـوقًا إلى الله أو من خشـيته ؟ إننا نبكي لفراق والد ولقاء ولد، فهل بكينا شوقًا إلى الله تعالى؟

إذا كان كلامـه يُقـرأ فيبكـي المحبون، فكيف لو سـمعت القرآن منه سبحانه؟ كم تكون سعادتك حين يشكر سعيك يوم القيامة حين يقال لك: ﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾ [الإنسان: ٢٢] .

هـل تؤدي العبـادة مسـتمتعًا بها ذائقـًا لذتها وهـل تثمر في

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٤٥)، والطبراني في «الكبير» (١٣/ ٣٦)، وحسنه الألباني في «الصحيحة» (١٥٨٥) .

حياتك أم لا؟

ألا فاعتـن عناية خاصـة بالقلب وعباداتـه يظهر ذلك على سلوكك وجوارحك.

٣- كل مـا تتعلمه فحوله لعمـل .. وبعد الإتيان بالفرائض اجتهـد في النوافـل يحبك الله .. تـدرج في الأوراد يزكو القلب وتنصلـح النفـس، وقليل دائم خير مـن كثير منقطـع .. ركعتا الفجـر ثـم أربع قبل الظهـر وأربع بعدها تُحرَّم بهـا على النار. ركعتـان في جوف الليـل تناجي فيهما ربك مـع ركعة وتر ولا تكتب من الغافلين.

ورد من القرآن .. درب نفسـك على الدعـاء والمسـكنة والتذلل له سبحانه فكل خير إنما تحصله من الله عز وجل ولا تنس أن وجه الأرض قـد تغير بدعوة ﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٩].

٤- ليكـن لك دور مـع أصحاب القطار الثـاني .. فالدعوة

إلى الله مهمة كل مسلم بحسب قدرته وطاقته ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨]. **«من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان ...»** [(١)].

امنعهم من الركوب ابتداء.. ببيان عاقبة ذلك وخطره .. واجتهد مع إخوانك لاستنزال مَنْ ركب وإنجائه من الهلاك واملأ قلبك حرصًا عليهم وشفقة ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

واعلم أن وجود المصلحين وقيامهم بالنصح يمنع المجتمع من الهلاك فلا تغرق السفينة

واعلم أن كل فرد دعوته ففي ميزان حسناتك .. ها هو صائم وأنت مفطر .. قائم وأنت نائم .. يتلو وأنت مشغول **«من دعا**

(١) رواه مسلم (٤٩).

إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا، ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا...»[(١)].

وما أحلى أن يجد الإنسان في صحيفته حسنات لم يتعب فيها؟

وأبشر بصلاة الله عليك واستغفار الملائكة لك وأهل السماوات وأهل الأرض حتى النملة في جحرها كلهم يصلون على معلم الناس الخير، ألا فاحكِ قصة القطار هذه لأصحابك وإخوانك وأهدهم نسخة منها تجدها في ميزان حسناتك.

٥- كما أن الركاب درجات فكذلك السائرون إلى الله تعالى مراتب فمنهم السابق بالخيرات ومنهم المقتصد ومنهم الظالم لنفسه قال الله عنهم: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ

(١) رواه مسلم (٢٦٧٤).

بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر].

غفور: فلهم ذنوب .. ذنوبك ليست عيبًا؛ لأنه خلقك خطاءً لكن العيب والخطر الإصرار على الذنب والتهاون به وترك التوبة، ولأن يذنب العبد ويتوب خير له من أن ييأس ويواصل الذنب بآخر «**ما من عبد مؤمن إلا وله ذنب ...**»[1].

ولكن احذر مع ذلك عاقبة الذنب فقد يختم به للعبد!!

فكن حريصًا على تغيير درجتك في القطار إلى الأحسن.

٦- لا بد للقطار من قائد وعلى الجميع النزول على التعليمات والثقة في القيادة .. وقادتنا علماؤنا على أيديهم تعلمنا وتربينا، وما من ملتزم في مصر - بل وغيرها - إلا ولهم عليه -بعد الله- فضل .. وليس منا من لا يعرف للعالم حقه ..

---

(١) رواه الطبراني في «الأوسط» (٦/ ٨٩)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٧٣٥).



ويتعين على الناس الرجوع إلى العلماء والصدور عن رأيهم المبني على فهم الكتاب والسنة، لأن الله يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

وأولو الأمر تشمل الأمراء الذين يحكمون بشرع الله والعلماء كذلك كما قال المفسرون ولا بد للسائر في طريق الله من معلم مربٍ يتبعه ويوجهه ومن نعمة الله على الشاب إذا نسك «التزم» أن يواخي صاحب سنة فيحمله عليها.

ثانيًا: أما أصحاب القطار الثاني فلأننا نحبكم نقول:

١ - احذروا غضب الله عز وجل إذ ركبتم معاصيه فكما أنه غفور رحيم فهو أيضًا شديد العقاب، وإنه يمهل ولا يهمل، وهو سبحانه يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، وبقدر استهانة العبد بالمعصية تعظم عند الله تعالى: ﴿وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ﴾ [النور: ١٥] فبادروا إلى التوبة.

٢- قد ذقت أخي مرارة ووحشة البعد عن الله تعالى فما يمنعك أن تذوق لذة القرب منه بحسن التعرف عليه والقيام بحقه عليك .. لم الإصرار على الهلاك؟! ألم تسمع: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

لمن هي إن لم تكن للعصاة أمثالنا؟

ألم يخالط قلبك لذيذ خطابه: «**من يستغفرني فأغفر له**» [(١)].

وذلك في سَحَرِ كل ليلة ؟!

ألم يصلك: «**يا عبادي إنكم تذنبون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعًا فاستغفروني أغفر لكم**» ؟! [(٢)].

الله يفرح بتوبتك مع أنه غني عنك!!

فمتى تغير مسارك وتفارق قطارك؟ ألم يحن الوقت لتتخذ ذلك القرار الشجاع.

---

(١) رواه البخاري (١١٤٥).
(٢) رواه مسلم (٢٥٧٧).

هذا رجل ظل عمره مع ركاب القطار الثاني (الخطأ) متلبسًا بالمعاصي بل بكبارها لكن رحمة ربي أدركته جعل في قلبه حب التوبة فسأل عنها ولما دُلَّ على طريقها سلكها لم يتوقف عند القراءة بل نفذ ما أمر به «**اذهب إلى أرض كذا فإن بها قومًا يعبدون الله فاعبد الله معهم**».. تغيير الشلة!!

اذهب .. اعبد .. برهن على صدقك في طلب التوبة وذهب الرجل بالفعل وبينما هو على الطريق أتاه الموت فسقط فيا ترى أين يذهب به؟ هل تنزل له ملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب؟ لقد نزلوا جميعًا هؤلاء يقولون: لم يعمل خيرًا قط، وهؤلاء يقولون: جاء تائبًا .. فأرسل الله ملكًا في صورة آدمي فحكم بينهم بأن قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أقرب فهو من أهلها أو تدري ماذا حصل له؟ أمر يتفطر له القلب والله، لقد أمر الكريم الغفور التواب الودود الأرض الصالحة أن تقرب منه وأرض السوء أن تبتعد عنه فقاسوا المسافة

فوجدوه أقرب إلى الأرض الطيبة بشبر فقبض من أهلها[١]!

شبر! إي والله فهل تتشجع وتأتي بهذا الشبر في الإقبال على الله تعالى ومن تقرب منه تعالى شبرًا تقرب منه ذراعًا ومن أتاه يمشـي أتاه هرول إليه جَلَّ وَعَلَا .. لقد حرك الله الكريم الأرض لأجـل أنه حرك قلبه إقبالًا على ربه عَزَّ وَجَلَّ أقبل على الله فأقبل الله عليه فهل سنبدأ؟

اللهـم تب علينـا جميعًا.. وامـلأ قلوبنا رجـاءً في رحمتك وحسنَ ظنٍّ فيك، واقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك.آمين.

والسلام عليكم ورحمة الله.

رفيقكم في الرحلة

أبو عبيدة إيهاب الشريف

---

(١) والقصة من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعون نفسًا..» رواه البخاري (٣٤٧٠)، ومسلم (٢٧٦٦).

فهرس

« تحت الإعداد »

- «فواتح شهية للجوعى!!».
- «١٠ قواعد لترويض الشهوة» .

يسر الله إتمامهما .